مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصبحه ومن والاه، وبعد:

فإن هذا الكتاب يتناول تاريخ العرب الحديث منذ الفتح العثماني للأقطار العربية في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وحتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

ولا ريب أن الدولة العثمانية قد حافظت على حماية الأماكن الإسلامية المقدسة من الأخطار الخارجية، كما حافظت على وحدة البلاد العربية، واستطاعت تحقيق فترة طويلة من الهدوء. وعندما ظهر الضعف في الدولة العثمانية، واجهت الدولة تحديات كثيرة داخلية وخارجية لأسباب عسكرية واقتصادية وسياسية، وكان أولها الحركات الاستقلالية ضد الحكم العثماني، ثم تطورت الأمور إلى تدخل الدول الأوربية على مختلف المستويات، واحتلالها أجزاء كبيرة من العالم العربي، وخاصة الجزء العربي الإفريقي.

ويعتبر التاريخ العربي الحديث مجالاً خصباً للدراسات العلمية بما يشتمل عليه من حركات حددت مسار الشعوب العربية على الأرض.

وعلى ذلك فإن دراستنا للتاريخ العربي تقوم على دراسة:

أولاً: الحكم العثماني للأقطار العربية.

ثانياً: النظم الإدارية العثمانية عامة وفي البلاد العربية خاصة.

ثالثاً: الحركات الاستقلالية في بعض الأقطار العربية.

رابعاً: الزحف الاستعماري في البلاد العربية.

وختاماً أرجـو أن أكون قد وفّقت في عرض المادة العلمية عـرضاً سليماً مقبولاً، سائلاً الله العلي القدير السداد والتوفيق.

والله ولي التوفيق،،

د. إسماعيل أحمد ياغي

الرياض: محرم ١٤١٨هـ/ مايو ١٩٩٧م

obeikandl.com

جغرافية الوطن العربي

يسكن العرب رقعة كبيرة من الأرض ما بين اثني عشر وخمسة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة، وتشمل هذه الرقعة القسم الأكبر من غرب آسيا وشمال أفريقيا، ويسكن هذه الرقعة الواسعة ما لا يقل عن مائتي مليون نسمة من السكان، ثلثهم في غرب آسيا وثلثاهم في أفريقيا.

ويحتل العالم العربي مركزاً جغرافياً ممتازاً، فتلتقي عنده ثلاث قارات هي آسيا وأوربا وأفريقيا، وقد اسطاع بفضل هذا الموقع الفريد أن يربط بين الغرب والشرق.

وتحيط بالعالم العربي حدود طبيعية من كل جانب؛ ففي الشمال البحر المتوسط وجبال طوروس وزاغروس، وفي الجنوب الصحراء الاستوائية والمحيط الهندي، وفي الشرق الخليج العربي، وفي الغرب المحيط الأطلسي. وهذه الحدود الطبيعية تجعل من العالم العربي وحدة إقليمية متميزة، وإن قضت العوامل الخارجية والأطماع السياسية والاقتصادية على هذه الوحدة التامة بمقوماتها، فقسَّمت العالم العربي إلى عدة دول ودويلات. ولم تقم الحدود المصطنعة الحالية إلا نتيجة تنافس الدول الكبرى واتفاقها فيما بينها على تخطيط مناطق نفوذها وسيطرتها.

ولا ريب أن الوحدة الثقافية التي تظلل البلاد العربية من أهم علاماته المميزة، ذلك أن اللغة العربية هي لغة كل العرب في الوطن العربي، والدين الإسلامي هو دين غالبية العرب الذين تصل نسبتهم أكثر من ٩٠٪ من عدد سكان الوطن العربي.

ويشمل الوطن العربي جناحين أحدهما في آسيا والثاني في إفريقيا، فأما

الجناح الآسيوي فيضم ما عُرف بمنطقة الهلال الخصيب، ومنطقة المربع الغربي، فأما وحدات الهلال الخصيب فتشمل العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وأما المربع الغربي فيشمل الجزيرة العربية ويضم المملكة العربية السعودية واليمن والكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعُمان. ويضم الجناح الإفريقي من الوطن العربي مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والصومال وجيبوتي .

وتعتبر حضارة الوطن العربي الإسلامية العربية خلاصة تفاعلات بين ثقافات واتجاهات وأجناس وشعوب مختلفة، تألفت وامتزجت في ظل الخلافة الإسلامية التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية منذ ظهر الإسلام وانتشر في أيام الخلفاء الراشدين، ثم في ظل دمشق عاصمة الأمويين، وبغداد عاصمة العباسيين، ثم في ظل القاهرة عاصمة آخر خلافة عربية.

ورغم انتقال مركز السلطة من مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى دمشق فبغداد فالقاهرة، فقد وُجدت وحدة مشتركة بين أقطار الوطن العربي تقوم على اللغة والدين الإسلامي والجنس والأرض والتاريخ المشترك، وكان قوام الوحدة الثقافية الإسلامية، الوحدة الروحية وارتباط السلطة الدينية بالسلطة الزمنية، فالخليفة هو زعيم ديني وسياسي، كما أن مبادئ الإخاء والمساواة المستمدة من الدين الإسلامي تُحَطِّم الحواجز بين الناس دون النظر إلى الجنس أو اللون.

ومهما يكن من أمر، فقد تعرَّض الوطن العربي لانقسامات داخلية بعد ضعف الخلافة العباسية، مما أدى إلى قيام دويلات إسلامية في شتى أنحاء الوطن العربي، ولكنها لم تنفصل عن الخلافة الإسلامية، كما لم يضع حكام هذه الدويلات أية قيود أو حواجز تحول دون انتقال المواطن العربي من

قطر إلى آخر ، أو تحول دون اتصال عرب المـغرب بإخوانهم عرب المشرق، بل استمر العـرب يشكّلون وحدة شعبية وإن اخـتلفت حكوماتهم وتعددت دولهم .

وفي مطلع القرن السادس عـشر الميلادي كان الوطن العربي مقـسَّماً إلى عدد من الدول أكبرها دولة المماليك ودولة بني مرين في المغرب (مراكش)، وإلى عدد من الإمـارات المستـقلة كسلطنة مسـقط واليمن، هذا فـضلاً عن دولتين مسلمتين همـا الدولة العثمانية في البلقـان والدولة الصفوية في إيران والعراق .

obeikandl.com